المشرق

التذكار المئوي السادس عشر

للمجمع المسكوني النيقوي الاوّل

لحضرة الاب فردينان توتل اليسوعي

ليس في تاريخ الكنيسة الجامعة في القرون الاولى من انشائها حادث اعظم شأناً وأعمّ نطاقاً في نتائجه من المجمع المسكوني الاوّل الذي عُقد في عهد قسطنطين الكبير في مدينة نيقية في اواسط السنة ٣٢٥ فلم يشأ قداسة الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر ان تمرّ هذه الفرصة السانحة دون ان ينتهزها ليذكّر بها العالم الكاثوليكي بل النصراني باجمعه وفيه ظهرت وحدة الكنيسة بكل بهائها ولاح ايمانها بتلك العقيدة الجوهريّة التي علينا مبنى كلّ المعتقدات النصرانيّة اعني لاهوت ابن الله وميلادهُ منذ الازل من جوهر أبيه دون اختلاف وميزة في الزمان والطبيعة مع تمييز كلّ منهما والروح القدس بالاقنومية. ومن ثمّ امر بان يُحتفل في يوم عيد العنصرة في آخر الشهر المنصرم بتذكار هذا المجمع في كلّ انحاء العالم الكاثوليكيّ وقد تقدّم قداستهُ الجميع بتقدمة الذبيحة المقدّسة في كاتدرائيّة القديس بطرس في رومية على هذه النيّة في اليوم المذكور

فما عرف احبار الكنائس الشرقيّة الكاثوليكيّة ما قرّرهُ نائب السيد المسيح حتى اسرعوا الى الاجابة الى رغبته فخصّ منهم بالذكر غبطة صاحبي الطوبى بطريركي انطاكية الماروني والسرياني مار بطرس الياس الحويك ومار اغناطيوس

افرام الثاني الرحماني الذين وجّهها الى اكليروسيها رقيماً اوعزا فيه ان يحتفوا باقامة الذبيحة الالهيّة في احد العنصرة او الاحد الثاني ليشاركوا الحبر الروماني في شكره لله على تلك النعمة السابغة التي نالتها كنيسة الله في نيقية واستمدادًا لمراحمه كي يزيد في قلوب المؤمنين مرهبة الايمان وكي يجمع الرعايا المتفرّقة في رعية المسيح الوحيدة التي يرئسها خليفة هامة الرسل

وقد عرف الاخوة المنفصلون خطورة هذا الواقع الجليل اعني تذكار المجمع النيقوي فعرض بطريرك القنار على بطاركي الروم في الاسكندريّة والقدس الشريف ان يعقدوا لذلك مجمعاً دعاهما اليه. فتلقى البطاركان دعوتهُ بالفتور وردُّوها بالإباء معلنين باستقلال كنيستها وعزما على ان يعقدا دونهُ مجمعاً في القدس وظهر بذلك لكل العيان ما هي عليه الكنائس الشرقيّة المنفصلة من الانقسام بازاء الكنيسة الكاثوليكيّة ورئيسها المسموع الكلمة حتى اقاصي العالم

وها نحن نفرد في هذه المجلة مقالة خاصّة لذكر ذلك المجمع فيعرف القرّاء ما يستحقهُ من الاعتبار ونصيّر اصواتهم الى اسرت اجبارهم ونشاركهم في استمداد روح الايمان والوحدة من الربّ في منذور قداسة البابا بيوس الحادي عشر. وسنقسم المقالة ابوابًا مفصّلة ليحيطوا بها علماً عن ذلك المجمع وسوابقه ولواحقه واختلاف احواله

١ ما هي نيقية

نيقية مدينة من آسية الصغرى في الاناضول كانت قاعدة اقليم بيثنية بجوار البحيرة المدعوّة اسكانيوس. كان اسمها انتيغونية فلمّا تولّى إصلاحها ملكُها ليساك دعاها نيقية باسم امرأته. وكانت نيقية مدينةً عامرة في عهد الرومان وفي زمن ملوك بيزنطية فتحها الملوك السلجوقيون سنة ١٠٧٦ فجعلوها قاعدة مملكتهم ثمّ الصليبيُّون ثمّ الروم الى ان اخذها الاتراك عنوةً في القرن الرابع عشر فدعوها ايزنيك فاستولى عليها الخراب وقد زارها الرحّالة ابن بطوطة في العقد الثالث من القرن الرابع عشر ووصفها بما يلي :

«لا يستطاع دخولها (اي ابزيك) الّا على طريق واحدة مثل الجسر لا يسلك عليها الا فارس واحد وبذلك امتنعت هذه المدينة. والبحيرة محيطة بها من جميع الجهات وهي خاوية على عروشها (سورة البقرة ع ٢٦١) لا يسكن بها إلا اناس قليلون ... وعلى المدينة اسوار اربعة بين كلّ سورَين خندق وفيهِ الماء. ويُدخَل اليها على جسور خشب متى ارادوا رَفَعَها رفعوها وبداخل المدينة البساتين والدور والارض والمزارع فلكل انسان دارهُ ومزرعتُهُ وبستانه مجموعة وشربها من آبار قريبة. وبها من جميع اصناف الفواكه والجوز والقَسْطلُ عندهم كثير جدًّا رخيص الثمن ويسمون القسطل قسطنه (بالنون) والجوز الفوز (بالقاف) وبها العنب العذاري لم ارَ مثلهُ في سواها متناهي الحلاوة عظيم الجرم صافي اللون رقيق القشر للحبّة منهُ نواة واحدة»

فهذه المدينة تشرّفت بمجمعَين عظيمين الاوّل هو الذي نحن بصددهِ والثاني هو المسكوني السابع المعقود لمناهضة محاربي الصور في القرن الثامن للمسيح. ولعلّ السبب لاختيار هذه المدينة لهذين المجمعين وقوعها في وسط البلاد على ممرّ السكك الرومانيّة الكبرى التي كانت تقطعها وقربها من عاصمة المملكة قال ابن الهروي (اطلب معجم البلدان لياقوت ٤: ٨٦١) يذكر مجمعها :

«مدينة نيقية من اعمال اصطنبول على البرّ الشرقي وهي المدينة التي اجتمع بها آباء الملّة المسيحيّة وكانوا ثلثمائة وثمانية عشر اباً يزعمون ان المسيح عليهِ السلام كان معهم في هذا المجمع وهو اوّل المجامع لهذه الملّة وبهِ اظهروا الامانة التي هي اصل دينهم وصُوَرهم وصُوَر كراسيهم بهذه المدينة في بيعتها ولهم فيها اعتقاد عظيم»

٢ ما معنى المجمع المسكوني

معلوم ان الكنيسة المسيحيّة يسوسها الحبر الاعظم ولفيف الاساقفة ولذلك ترى في تاريخها ذكر عدّة مجامع مكانيّة في الشرق والغرب كان يلتئم فيها الاساقفة لاغراض شتى دينيّة امّا لنفي بدعة وامّا لتأييد حكم وايضاح حقيقة وامّا للمفاوضة في بعض شؤون المؤمنين. وقد بقي من هذه المجامع آثار عديدة وقوانين جمّة جرى عليها المؤمنون في اصقاعهم المختلفة. وقد بلغ في بعض هذه المجامع عدد الاساقفة مئة بنيّف كمجمع انطاكية مثلًا الذي حرم فيهِ الآباء بولس السَّمَيْساطي ونيس اساقفة هذه المدينة سنة ٢٦٧ فانّ احد قدماء الكتبة يزعم ان عددهم بلغ ١٨٠ اسقفاً. وقد اثبت البابا القديس فليكس الاوّل اعمال هذا المجمع

على انَّ هذه المجامع المكانيَّة الخاصَّة مع عظم فائدتها لم تشمل منافعها سائر انحاء المعمور حيثما كان انتشار الايمان المسيحيّ . فكان لا بُدَّ من مجامع أخرى عموميَّة او مسكونيَّة يلتئم فيها الاساقفة من معظم انحاء العالم للنظر في امور الدين العموميَّة وقطع دابر الاضاليل . ولم يصحّ ذلك الَّا بعد خمود الاضطهادات ضدّ الكنيسة واعلان قسطنطين الامبراطور بنصرانيَّته ليحمي ذمارها ويسوّل لها القيام بمهمَّتها في الارشاد والتعليم ويسخّر لأربابها عمّال السكك الرومانيَّة ومركباتها البرّيَّة ومراكبها البحريَّة

٣ ماذا كان الداعي الخاصّ لعقد المجمع النيقويّ

انَّما كان الداعي الخاصّ لعقد هذا المجمع بدعة آريوس في زعمه عن تكوين كلمة الله الازليَّة في بدء الزمان وانكرانه لالوهيَّة السيد المسيح ابن الله الوحيد

ولايضاح هذا الامر نقول انَّ الكنيسة استنادًا الى وحي الله في الانجيل والى تعليم رسله الاطهار الست دائمًا منذ انشائها في انَّ السيد المسيح كلمة الله الحيّ الله حقّ في طبيعتين الهيَّة وانسانيَّة . كتب لا وقد ورد صريحًا في الانجيل المقدس (يوحنا ١ : ١—٣) : « في بدء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله . . . وكلّ به قد كوّن . وبدونه لم يكوّن شيء » وهو القائل (يوحنا ١٠ : ٣٠) : « انا والآب واحد » . وقال (١٤ : ٦) : « انا الطريق والحقّ والحياة » وقال (١١ : ٢٥) : « انا القيامة والحياة من آمن بي لن يموت الى الابد » . ونصوص أخرى كثيرة لا يمكن فهمها مجازًا بل تُعلن بلاهوت ابن الله المتأنس . ومثلها اقوال الرُّسل في رسائلهم كقول القديس بولس (رومية ٩ : ٥) : « ومنهم (اي من اليهود) المسيح بحسب الجسد الذي هو على كلّ شيء إله مبارك مدى الدهور » وقال (عبرانيّون ١ : ٢—٣) عن السيد المسيح انَّ الله « به انشأ الدهور وهو ضياء مجده وصورة جوهره وضابط الجميع بكلمة قوَّته » ومثله ليوحنا في رسالته الاولى (٥ : ٢٠) : « نحن في الاله الحقيقي في ابنه يسوع المسيح . هذا هو الاله الحقيقي والحياة الابديَّة » وكذلك في سفر الرؤيا (٢١ : ٦) : « انا الالف والياء البداءة والنهاية »

فلم يبقَ ريب بعد هذه الآيات للشكّ في لاهوت السيّد المسيح . وهذا الايمان

الموروث من فم ابن الله ومن آيات رسله الكرام هو الذي علّمهُ الآباء بعد الرسل ولأجلهِ سفك الوف بل الوف الالوف من الشهداء دماءهم بطيب القلب . فكيف اذن نكر آريوس هذا التعليم الحقّ وعدل الى الضلال ؟

الجواب على ذلك انّ آريوس ليس هو اوّل من ذهب الى نكران لاهوت السيد المسيح كلمة الله وانّما اخذهُ من بعض المبتدعين الذين سبقوهُ . ولعلّ السبب الاوّل لهذه البدعة انّ بعض المتنصرين الاوّلين ممّن كانوا درسوا في الاسكندريّة تآليف افلاطون وتلامذتهِ ولاسيما اليهودي فيلون اذ وجدوا فيها ذكر «الكلمة» وهي على قول الافلاطونيين اوّل مخلوقات الاله الاعظم امّا جوهرٌ دون جوهرهِ وامّا قوّة من قوّاتهِ فطبّقوا عليها كلام القديس يوحنّا الانجيلي في اوّل بشارتهِ والفرق بينهما ظاهر فجاروا عن الحقّ واشتطّوا . فمنهم كان بولس السميساطي السابق ذكرهُ الذي زعم ان السيّد المسيح انسان محض وانّما حلّت عليها الكلمة وسكنت فيهِ ليس جوهريًّا بل عرَضاً بنفوذها وقوّتها . فتصدّى لهُ علماء امائل كالقديس غريغوريوس العجائبي اسقف قيصريّة واخوه ايثرذورس وفرمليانوس القيصري ومكسيموس البصروي وغيرهم مبرهنا تعليمهُ ونفوره عن كرسيّهِ

بيد ان هذا الداء لم يُحسَم تماماً في انطاكية فقام بعدهُ احد كهنتها المدعوّ لوسيانوس وكان معلّماً في كنيستها فانكر مساواة الابن للآب في جوهرهِ وفي ازليّتهِ فأفرز لذلك مدّةً عن شركة الكنيسة الى أن ارعوى عن قولهِ تائباً ثمّ قُتل شهيداً في سبيل الايمان

وكان تخرّج على لوسيانوس كثيرون من مواطنيهِ ومن الغرباء واطّلعوا على كتاباتهِ واستقوا الضلال منها ومن جملتهم آريوس الاسكندريّ . وكان هذا رجلاً فخُوراً مستبدًّا برأيهِ معجباً بعلمهِ ومعارفهِ الفلسفيّة وأكبّ على درس كتابات فيلون اليهودي فأحيا تعاليمهُ في «الكلمة» ومنزلتها الدانية بالنسبة الى الله الآب الذي هو وحدهُ الله وما الكلمة اي الابن إلّا صنيعهُ وبهِ خلقَ جميع المخلوقات . فشاع هذا التعليم وراق في اعين الذين تنصّروا في عهد قسطنطين من علماء الوثنيّة

فلمّا وقف القديس بطرس بطريرك الاسكندريّة على تعليم آريوس وكان اذ ذاك شمّاساً وماهُ بالحرم . ثمّ تظاهر بالتوبة في عهد خلفهِ الاسقف اكيلّاس (سنة ٣١٢)

فاصلحهُ مع الكنيسة وسامهُ كاهناً. إلّا انهُ عاد الى قيئهِ بعد وفاة اكيلّاس وجلوس القديس اسكندر على كرسيهِ وكان آريوس يؤمل ان يُنصب اسقفاً بدلاً منهُ فحملهُ الحسد الى ان يناصبه ويزيد تمادياً في غيّهِ. ولم يزل يتفاقم الشرّ ويستفحل الضلال وينتشر حتى لم يَعُد ممكناً شفاؤهُ الّا بالتئام مجمع مسكوني

وقد اختصر المقريزي في الخطط (٢ : ١٨٥) سبب اجتماع مجمع نيقية بقولهِ :

« وسببهُ انَّ الاسكندروس بطرك الاسكندريّة منع اريوس من دخول الكنيسة وحرمهُ لمقالتهِ ونقل عن بطرس الشهيد بطريرك الاسكندريّة انه قال عن اريوس انَّ ايمانهُ فاسد وكتب بذلك الى جميع البطاركة. فمضى اريوس الى الملك قسطنطين ومعهُ اسقفان فاستمالوا بهِ وشكوا الاسكندروس فامر باحضارهِ من الاسكندريّة فحضر هو واريوس وجمع لهُ الاعيان من النصارى ليناظروهُ. فقال آريوس : « كان الآب اذ لم يكن الابن ثمّ أُحدِث الابن فصار كلمةً فهو مُحدَث مخلوق فوّض اليهِ الآب كلّ شيء فخلقَ الابنُ كلّ شيء من السماوات والارض وما فيها فكان هو الخالق بما اعطاهُ الآب. ثمّ ان تلك الكلمة تجسّدت من مريم ومن روح القدس فصار ذلك مسيحاً. فاذاً المسيح مُنشأن كلمةٌ وجسدٌ وهما جميعاً مخلوقان ». فقال الاسكندروس : ايُّنا اوجب عبادة مَن خَلَقَ او عبادة من لم يَخلُق ؟ فقال اريوس : بل عبادة من خَلَقَنا اوجبُ. فقال الاسكندروس : « فان كان الابن خلقنا كما وصفت وهو مخلوق فعبادتُهُ اوجب من عبادة الآب الذي ليس بمخلوق بل تكون عبادة الخالق كفرًا وعبادة المخلوق ايمانًا وهو اقبحُ القبيح ». فاستحسن الملك قسطنطين كلام اسكندروس وامرهُ ان يحرم اريوس فحرمهُ وسأل اسكندروس الملك ان يُحضر الاساقفة. فامر بهم فاتوهُ من جميع المملكة واجتمعوا بعد ستة اشهر بمدينة نيقية »

وخلاصة مذهب اريوس انهُ جعل كلمة الله خليقةً من الخلائق وبقولهِ هذا قوّض اركان الدين المسيحي بملاشاة سرّي التجسُّد والفداء.

٤ من هو الذي تولّى جمع مجمع نيقية ورئاستهُ

انَّ في قول المؤرخين ان قسطنطين امر باحضار الاساقفة فجمعهم في نيقية نظرًا يؤخذ منهُ انَّ ملكاً زمنيًّا تولّى امرًا دينيًّا على خلاف ما امر بهِ السيّد المسيح الذي اعطى لكنيستهِ وقبل الكلّ للقديس بطرس هامة الرسل هذه السلطة اذ جعلهُ الصخرة المبنيَّة عليها كنيستهُ ومنحهُ رعايتها والحلّ والعقد في الارض والسماء.

والحقيقة في ذلك انَّ قسطنطين لم يتفرَّد بفعلهِ هذا دون تفويض الحبر الاعظم

فعمل في ذلك عمل المساعد ليس عمل الرئيس فانَّ اجتماع اساقفة من كلّ انحاء العالم كان يستدعي من الهمم والنفقات ما لم يمكن ان يقوم بهِ غير ملكٍ مسموع الكلمة في دولتهِ

والحقّ يقال ان مجمع نيقية عُقد برضى الحبر الروماني رأس الكنيسة القديس سلوستروس وباذنهِ وبرئاسة ممثليه. لنا على ذلك شواهد قديمة صادقة على الرغم من فقدان بعض اعمال هذا المجمع ورسائل الملك قسطنطين

والشاهد الاوّل هو ما ورد في الكتاب الحبري (Liber Ponrificalis) من اجلّ الكتب الكنسيَّة واقدمها الذي قام بطبعهِ المسيو والعلّامة الاثري دوشان (Duchesne, I, 75) فيقول صريحاً: «وفي عهد البابا سلوستروس عُقد مجمع نيقية برضاه (cum ejas consensu)

والشاهد الثاني ما اعلن بهِ آباء المجمع المسكوني السادس والقسطنطيني الثالث وذلك في السنة ٦٨٠ حيث كان معظم آباء المجمع من اليونان وبينهم وبين رومية منافرات ومع هذا لم يتردّدوا من القول: «ان قسطنطين الملك الكبير وسلوستروس الجزيل الاكرام قد جمعا في نيقية [illegible] والجليل الشأن» (١

والشاهد الثالث ما قالهُ احد كبار اساقفة الروم في القرن التاسع فاودورس ابو قرّة اسقف حرّان في ميسره في صحّة الدين المسيحي (المشرق ٦ [١٩٠٣] : ٧٠٢) : «او ما تعلمون ان اريوس حيث خرج انما اجتمع الجمعُ عليهِ بامر اسقف رومية فطرحهُ المجمع المقدّس وابطل اراسيسهُ»

وما يقولهُ هنا ابو قرّة يكرّرهُ بكلامهِ عن كل مجمع من المجامع التالية مصرّحاً بانهُ «جُمع بامر اسقف رومية»

وكذلك ورد في اعمال آباء المجمع الخلقيدوني المسكوني الرابع سنة ٤٥١ في رسالة القديس لاون الكبير الى آباء المجمع حيث يُصرّح قائلاً: انهُ «دعا هذا المجمع العامّ بامر الامراء المسيحيين وبرضى الكرسي الرسولي ثم يقول:

«اني وجهت هذه الرسالة الى محبتكم لتعلموا ايها الاخوة ويعلم لفيف المؤمنين انني لستُ فقط مثبتاً ما امضاهُ وسُلنا بل أثبت بنفسي وسلطتي ما قرّرتم بخصوص امور الايمان .. فيُقطع من

١) اطلب مجموعة المجامع للمانسي (المجلّد ١١ الحقل ٦٦١)

الكنيسة كلّ المشابهين لسطور ولاوطيخا ولذيوسقوروس»

وقد جاء في البندكتاريون من كتب الروم الطقسيّة (طبعة القبر المقدّس في اورشليم سنة ١٨٨٨ : ص ١٩٢) في احد الآباء: «انّ مشاهير الآباء في نيقية كانوا سلبسترس رئيس كهنة رومية وميطروفانيس القسطنطينيّ كان مريضاً فحضر هذان بواسطة نوّابهما الخ» ففي شهادته عن نوّاب الحبر الاعظم دليل على رضاه به. أمّا حضور مطروفانيس بنوّابه فليس بصحيح لان قسطنطينيّة لم تصبح عاصمة للشرق الّا سنتين بعد المجمع النيقوي اي السنة ٣٢٨ ولا ذكر لاسم ميطروفانيس بين آباء المجمع

هذا ولم يلتئم المجمع النيقوي فقط برضى الحبر الاعظم بل تولّى ايضاً رئاسته بقاصده الرسولي اوزيوس اسقف قرطبة وكاهنَيْه ڤيتوس وڤنسان

وممّا يثبت قولنا اوّلًا ان جيلازيوس اسقف سيزيقة من كتبة القرن الخامس في شروحه على اعمال المجمع النيقوي يذكر انّ الرئاسة فيه كانت لاوزيوس الاسبانيّ. واليه يشير القديس اثناسيوس في كتاب هربه حيث يمدح اوزيوس ويعظمه ويصرّح «بانهُ شيخ جليل تولّى رئاسة عدّة مجامع» فقال (١ :

ἐπίσκοπος ὁ γέρων. Ποίας γὰρ οὐ καθηγήσατο συνόδους

ثمّ ثانياً نجد في اوّل جدول الآباء الذين امضوا اعمال المجمع النيقوي اسم اوزيوس مقروناً مع اسمي ڤيتوس وڤنسان وليس هناك مسوّغ لتقديم اسم اسقف اسباني بسيط على اسمي بطريركي الاسكندريّة وانطاكية وكلاهما حريص على حقوق سيادته في الشرق لو لم يكن اوزيوس معروفاً لدى الجميع كمثّل لاوّل كرسي اسقفي في العالم

ولنا مثال على هذه الرئاسة البابويّة في مجامع أخرى مسكونيّة فانّ في رسالة آباء المجمع الخلقيدوني الى البابا القديس لاون الكبير يصرّحون لهُ بانهُ كان بينهم بواسطة رسُله «كما الرأس هو بين الاعضاء» (ὡς σὺ μὲν ὡς κεφαλὴ μελῶν)

ومن البديهي انّ قسطنطين لم يشأ ان يتداخل في شؤون المجمع صوناً لحرّية

١) اطلب مجموعة الآباء اليونان P. G., XXV, col. 649

الآباء فيكون طلب من البابا سلوستروس ان يعهد برئاسة المجمع الى اوزيوس صديقه ومستشاره الذي كان قد اطلع على خفايا المسألة الاريوسيَّة في سفره سابقاً الى الاسكندريَّة فأتى تعيينهُ موافقاً لمصالح الكنيسة والمملكة معاً (١

٥ من كان آباء المجمع النيقوي

لم يبلغ الاساقفة ان الايمان في خطر الَّا وبادروا للدفاع عنه باصواتهم كما دافعوا عنه بدمائهم في ايام الاضطهاد الحديثة العهد وكان البعض منهم لا يزالون يحملون في جسدهم آثار ما تكبَّدوه من العذابات في سبيل المسيح كبفنوس اسقف ثيبة الذي اقتلع الوثنيون عينه وعقروا أُربتهُ وحكموا عليهِ بالاشغال الشاقة. وبولس اسقف قيصرية الفراتية الاجذم. والبعض هجروا مناسكهم ليشهدوا للحق بلسانهم كما كانوا يشهدون له بفضائلهم كيعقوب اسقف نصيبين الشهير بشظف عيشه وتقشفهِ اللابس ثوباً من وبر الابل وشعر الماعز والمقتات باعشاب البرية وكان قد قضى سنين عديدة حبيساً في الصحراء بين الجزيرة وفارس. وبطون اسقف هرقليـة في وادي النيل الراوي لاتعابه [illegible] وعن ابيهم انطونيوس. وسبيريدون مثال الدعة والوداعة كان راعياً قبل سيامته اسقفاً فهاجمه اللصوص يوماً ليسرقوا مواشيهُ فقال لهم: ما بالكم لا تطلبونها مني فتحصلون عليها عفواً وعن راحة ضمير. ونقلاوس اسقف ميرة العجائبي وغيرهم خطباء وعلماء كتيودورس الطرسوسي الانيني المنشأ. وليونطيوس القيصري استاذ القديس غريغوريوس النازيانزي. واوستاثيوس الانطاكي. ومكاريوس الفلسطيني. ومركلوس الانقري. والرجل العظيم الاسكندر بطريرك الاسكندرية وبمعيته اثناسيوس شمَّاسهُ الشهير بنبوغه وشدة عزمه مع ما كان عليهِ من غضاضة السنّ ونحافة الجسم

وبين هؤلاء الاساقفة الممثلين لكنائس الشرق كان اساقفة غربيون وهم يمثلون كنائس الغرب بدروت الهرقلي وبروتوجين السرديقي واسكندر التسالونيكي(٢ واوستورجيوس الميلاني وكيتون الصقلي ونيكاز البروفنسي وسيسيليان القرطجني.

---

١) اطلب تاريخ دي بروليي DE BROGLIS: L'Eglise et l'Empire Romain an IV^e Siècle, II, 20

٢) بقيت تسالونيكة تحت ادارة الحبر الروماني زمناً طويلاً

وفي مقدمتهم كلهم كان الوند البابوي الذي اتينا بذكره. وما عدا اساقفة الشرق والغرب كان هناك اثنان من اقاصي البلاد الاجنبيَّة الواحد فارسي واسمه يوحنا والثاني غوطي واسمه تيوفيلوس. فهؤلاء اجمعون اتوا المجمع ممثلين للعالم المسيحي وانضمُّوا الى اخوتهم ولم يكونوا يعرفونهم سابقاً الَّا بما سمعوه من اعمالهم وفضائلهم فشملهم فرح عظيم عند اجتماعهم وتحقَّقهم انهم متحدون بايمان واحد على اختلاف اصلهم ولغاتهم ولهجاتهم فذكروا حلول الروح القدس يوم العنصرة حيث أُعطيت للرسل موهبة الالسنة وسبَّحوا الله منشئ الكنيسة وحافظها على ما بذله من العناية نحوها حتى اخرجها من عهد الاضطهاد الدموي ظافرةً مفتخرةً بالبتين الذين ولدتهم بالمسيح

ولم تؤصَد ابواب المجلس في وجه العامّيين من اهل العلم والفلسفة فانهم دخلوا المجمع وجعلوا يحدثون الاباء ويجادلونهم واغتنم آريوس فرصة تلك الحرية ليدعو بعض الوثنيّين لتجدته فلبّوا الدعوة عن طيبة خاطر لما كانوا يرجونه من انحطاط المسيحية اذا ساد فيها التحزُّب والشقاق فضلاً عمَّا كانوا يشعرون من الميل الى تعاليم اريوس لانها كانت تؤدي في نهاية الامر الى الاعتقاد بان المسيح ليس هو الَّا اشبه بآلهة الوثنيَّة لا يفوقهم الَّا بسمو طهارته وسناء فضائله

وكان آريوس يؤمل الفوز من غير كفاح لو لم يكن في مصافّ الاباء الاثوذكسيّين الشماس اثناسيوس فكان على قصرِ قامتهِ وضعف بدنهِ يقوم في وجه آريوس ويفند اضاليلهُ ويُفحمه في محضر من الجمهور فتسودُّ له وجوه الهراطقة وتتهلَّل لهُ وجوه الآباء

ولم يكن كلام البسطاء من الاساقفة باقل تأثيراً على القلوب من كلام العلماء فقد يروى عن احدهم انه تلبَّث بالجدال مع احد الوثنيّين لكنه جزم حديثه بنتةً وقال: «يا عزيزي لقد بسطنا لك اكثر من مرة ان لا سبيل للاستفهام عن غوامض الدين اذ ليس هناك كَيْف ولا أَيْن» فاقتنع الفيلسوف وقد نوَّر الله قلبه فنبذ اضاليله وتنصَّر

٦ قسطنطين في المجمع

وكانت العوائق قد حالت دون وجود قسطنطين في نيقية عند وصول الآباء اليها ولم يؤمّ المدينة الَّا في منتصف حزيران سنة ٣٢٥ فافتتح المجمع بحفلة حافلة

وصفها اوسابيوس القيصري احد مؤرخي المجمع فقال :

«دخل الآباء قاعة المجمع وقصد كل واحد منهم كرسيًا من الكراسي التي أُعدَّت في اطراف المكان وانتظر صامتاً حضور الملك وما عتَّم ان تقدَّم الحشم الملوكي من الموظَّفين المسيحيين وأُنبئ بحضور الامبراطور فنهض آباء المجلس وبرز قسطنطين وكان رشيق القامة جميل الطلعة مهيباً وقورًا عليه ثوب ارجواني موشّى بالذهب والاحجار الكريمة فاجتاز القاعة مطرقاً بعينه الى الارض وقد افاض الاحتشام المسيحي على هيئته من الدعة والتواضع ما زادها عظمةً وجلالًا . ولمَّا بلغ صدر المجلس التفت الى الاباء وانحنى كانه يستأذنهم ثم جلس على العرش الذهبي المعدّ له وجلس الاساقفة من بعده»

ونهض الاسقف الذي كان عن يمين الملك ولعلَّهُ اوسابيوس القيصري نفسه لأنَّهُ ذكر الحادث وسكت عن الاسم ورحَّب بالملك وهنأه فاجاب قسطنطين بكلام ملؤه اللطف وكان ينقله ترجمان من اللاتينية الى اليونانيَّة

«شكرًا لله تعالى على ما خوَّلني من النعم على ان أشهدكم اليوم ان اقتمع مرآكم وأشاهد اتحادكم ان الشتات في الكنيسة كان اخطر شأنًا واشقّ شرًّا من الحروب والمنازعات ولا همَّ يشقني ويكدر صفاء حياتي كهذا الهم . . . يجب ان تتحدوا معكم نفسًا لرغائبي فترى السلام يسود بينكم انتم الذين انتظمتم لخدمة الله لتكونوا رسل السلام . . .»

وبعد ان افتتح قسطنطين المجمع بصفة رئيس شرفي لم يزل يحضر جلساته تاركاً ادارة المناقشات اللاهوتية الى الآباء وكان يكتفي بان يساعد على حفظ النظام بحضوره فيتدخَّل في المناقشات تارةً ليستعيد اقوال الخطباء فيمحصها ويناقشها وتارة ليهدّئ الخواطر لئلا ينقلب الجدال الى نزاع . على ان الرئيس الشرعي المطاع من الجميع كما رأينا آنفًا كان اوزيوس القرطبيّ المفوَّض لهذه المهمَّة من قبل القديس سلوستر البابا

٧ آريوس في المجمع

وكان المجلس قد انقسم منذ البدء الى حزبين متطرفين حزب اسكندر بطريرك الاسكندرية ومركاس الانقري وانثاسيوس وسائر من اعتنق الايمان التقليدي

تمسكاً بالعقائد التي سبق وعلمها الرسل في قانونهم المختصر وحزب اوسابيوس النيكوميدي وماريس الخلقدوني وغيرهما من انصار اريوس الذين جعلوا يطلبون اعادة النظر في قانون الايمان الذي ورثه الشعب المسيحي عن الرسل

ولم يكن لاريوس الحق بالجلوس بين اباء المجمع لانه لم يكن اسقفاً لكنه ما لبث ان دُعي اليه ليدافع عن ذاته. فوقف المبتدع في وسط الاساقفة وقفة عنيد متمرّد واخذ يبسط تعاليمه عن رباطة جأش وثقة بالنفس وكبرياء لانه كان يعتبر ذاته نابغة زمانه فأعلن بحضرة الآباء الاجلاء «ان الكلمة ليس الهاً لانه لم يكن منذ الازل بل خرج من العدم كسائر الخلائق وان هذا الاسم الذي يطلق عليه اعني الكلمة قد اعطي له مجازاً وتجثلاً وان الحكمة المنسوبة اليه لا تمكنه من معرفة الآب بل لا توهله الى معرفة جوهر نفسه

ولم ينتهِ آريوس من كلامه الّا وبدت على ملامح الاباء امارات الدهشة والامتعاض وجعل البعض يسدُّون آذانهم لئلّا يضطروا الى سماع التجديف واستولى الاستياء حتى على حزب اوسابيوس نصير اريوس على انهم تدخلوا لدى قسطنطين لئلا ينفي آريوس على الفور وسعوا بأن يفسحوا مجالاً للجدال لئلّا يتفرط عقد المجلس ولا يُحصل منه انتصار الحق وتزييف الباطل. أمّا اثناسيوس فانهُ قام يحاجُّ المبتدعين ويُلجئهم الى الاعتراف بايمانهم بلا مواربة ولا كتمان فيختاروا ان يكونوا اماً مناصرين للتعليم التقليدي واما خصامه

على ان الآباء لم يحكموا بامر آريوس الا بعد الفحص وعن تروٍ وبعد ان دعوه مراراً الى المجلس وسمعوا حجّجه وبراهينه وقد لقي صبرهم وطول اناتهم مع المبتدع ما يعظمهم في عين التاريخ اذ لم يستنكفوا من مقابلة اريوس ومناقشته ومعاملته بالحلم لعلّهُ يرعوي عن غيّهِ

وكانوا قد عهدوا الى اثناسيوس بالكلام عنهم وبترجمة افكارهم لطول باعهِ في الجدال وفي شرح العقائد العويصة وبينما كان آريوس يسند تعاليمه الى مذاهب الفلاسفة كان اثناسيوس يبني قاعدة الايمان على الوحي وعلى سر الفداء قائلاً: «ان كل اساس ديننا مبني على سرّ الكلمة المتجسد ليفدي البشر ويجعلهم ابناء الله ويوهلهم. فكيف يوهلهم ان لم يكن هو نفسه الهاً؟ وكيف يجعلهم ابناء بالتبنّي ان

لم يكن هو ابناً بالطبيعة ؟» وكان يرشق اريوس بهذا السهام : «ان كان الكلمة مخلوقاً فاي حاجة الى خالقه لان يخلق به العالم وكيف لا يستطيع ذاك الخالق كما يزعم آريوس ان يخلق العالم ؟ وان كان العالم مخلوقاً بالكلمة فلماذا لا يكون مخلوقاً بالله تواً؟

٨ القانون النيقوي

ورأى الآباء ان اسهل طريقة لحل المشكل تكون في وضع صورة لعقائد الايمان تشرح قانون الرسل ثم تُعرض على المجمع حتى اذا صادق عليها باسم الكنيسة الجامعة قدمها للمبتدعين واضطرهم اما ان يعترفوا بها ويقبلوها واما ان ينكروها فيُفصلوا عن شركة الكنيسة وتحلّ بهم القصاصات

وادرك هؤلاء مراد الاباء فجعلوا يلتمسون حيلة ليتملّصوا من ايديهم دون ان يرعوا عن رأيهم الفاسد. فاقترح اوسابيوس النيقوميدي زعيمهم ان يصاغ قانون الايمان النيقوي من عبارات تؤخذ كلها من الاسفار المقدسة وكانت غايته في ذلك ان يترك مجالاً للجدال في معانيها لان كل طائفة يؤولها بما يجاز فيتاح لاريوس وحزبه ان يقبلها بمعنى واحد وينكرها بمعنى آخر ويكون في مأمن من سلطة المجمع دون ان ينبذ تعاليمه. وكاد الاباء ينقادون لرأي اوسابيوس لولا تدخل الشماس اثناسيوس وكشف القناع عن حيل الاريوسيين. وقد روى في مؤلفاته ما جرى في جلسات المجمع في هذا الشأن فقال :

اظهر الاباء ميلهم الى قبول هذه العبارة : «ان الكلمة هو من الله» (ἐκ τοῦ θεοῦ) فأخذ الاوسابيون يتهامسون ويقولون : «أليس كل شيء من الله ونحن وجميع المخلوقات من الله ؟ الم يقل القديس بولس : «الكل من الله» (٢ كور ٥ : ١٨) ؟ ثم عمد بعضهم ان يعبروا عن فكرهم بأقوال اخرى من الرسل : «ان الكلمة هو قوة الله وصورته الازلية وهو مشابه للاب بكامل التشبيه ولا يعتريه تغيير وهو اله حق» فلحظوا ان الاوسابيين عند قراءة تلك الآيات كانوا يتغامزون ويقولون ما بينهم : «اجل نرضى بان تطلق هذه الآيات على ابن الله لان الكتاب المقدس يطلقها على ابن آدم ايضاً. الم يسمّ الانسان صورة الله ومجده ؟ (١ كور ١١ : ٧)» وبلغ الكفر من بعضهم انهم صاروا يتهكمون ساخرين ويقولون : «ألا يدعو النبي يوئيل الجراد ذاته «قوة الله» (يوئيل ٢ : ٢٥) وكان غيرهم يلفتون النظر الى كلام بولس الرسول «لا شيء يفصلنا من محبة المسيح» (روم ٨ : ٣٥) انا نحن الاحياء دائماً (٢ كور ٤ :

ويستنتجون منه ان عدم التغير والابدية ينسبان الى المخلوقات فلا بأس من نسبتها ايضاً الى الكلمة وهو مخلوق»

فحسماً لهذه المماحكات عرض الآباء على اتخاذ هذه العبارة ان الكلمة ليس هو مخلوق وانه من جوهر الله (ἐκ τῆς οὐσίας τοῦ θεοῦ) وكادوا يدرجون هذه العبارة في نص قانون الايمان وكان اثناسيوس قد صدّق عليها اذ رفع احد الاباء صوته وهو على ما يظهر اوزيوس القرطبي رئيس المجمع واقترح عليهم لفظةً مركّبة دالّة تماماً على معتقدهم وهي اومواوسيوس (ὁμοούσιος) اي من ذات جوهر الآب

وجذا الاقتراح لان تلك الكلمة كانت جاءت على فم اوسابيوس النيقوميدي في خلال المجادلات اذ قال: «اذا اعترفتم بان ابن الله هو غير مخلوق فالاحرى بكم ان تدعوه (ὁμοούσιος) اي من جوهر الآب وما من مناص للاريوسيين من تأويلها الّا بمعناها الفلسفي الذي لايحتمل مجازاً» والحقّ يقال ان تلك اللفظة اوفق من سواها للدلالة على معتقد الكنيسة وقد علّق القديس اثناسيوس عليها هذا الشرح فقال:

«ان اباء المجمع دعوا الابن اومواوسيوس اي ان لهُ وللآب جوهراً واحداً ليعلنوا بأنه لهُ ذات جوهر الاب وليس هو شبيهاً به فقط وان عدم التغير في الابن ليس كعدم التغير المنسوب لنا وان ميلاد الابن من الآب هو غير ميلاد البشر من الله وان الكلمة هو في الآب والاب هو في الكلمة فالاب اذن هو الله والكلمة هو الله ولا تمييز بينهما الا في الاقنومية»

طمع آريوس في ادراك الاسرار الالهية وفي تفسير سر الثالوث لئلا يمازج على زعمهِ البسيطَ تركيبٌ ولم يفطن ان البسيط الكامل تقصر العقول المخلوقة عن وصفهِ وادراك كنههِ ولم يؤدِّ بهِ جهادهُ الّا الى نقض سرّ التجسّد السامي الذي تلقّيناهُ عن الاسفار الموحى بها وهو ان الله بفيض جودهِ تنازل الينا حتى يرفعنا اليه. فجاءت كلمة اومواوسيوس مكذبةً لتعاليم آريوس ومُغربة عن الايمان الارثودوكسيّ اغراباً وافياً فاستحسنها الاباء اجمعون

وكان اوزيوس واثناسيوس قد سعيا في انشاء صورة مطوّلة لقانون الايمان فانجزا عملها وعرضاه على المجمع واليك تلك الصورة الاصلية

«نؤمن بالهٍ واحد، آب ضابط الكل، خالق كل ما يرى وما لا يرى وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الذي هو وحده مولود من الآب اي انه من جوهر الاب، اله من اله،

نور من نور ، الله حق من الله حق ، مولود ، غير مخلوق ، من ذات جوهر الآب (ὁμοούσιον) (Πατρί) الذي به كان كل شيء في السماء وعلى الارض ، الذي نزل من السماء من اجلنا ومن اجل خلاصنا ، وتجسد ، وصار انسانا ، وتألم ، وقام في اليوم الثالث ، وصعد الى السماء وسوف يأتي ليدين الاحياء والاموات . وبالروح القدس . »[1]

وختم القانون النيقاوي بصورة الحرم التالي :

« واما الذين يقولون : بانه (اي ابن الله الكلمة) كان زمان لم يكن فيه وانه لم يكن قبل ان يولد ، وانه خرج من العدم ، او انه من غير جوهر الآب او ان ابن الله هو مخلوق وانه غير معصوم من كل شائبة بل معرّض للتغيير فهؤلاء تحرمهم الكنيسة الكاثوليكية »

فصدّق الآباء على قانون ايمان المجمع هذا ووقعوا اسماءهم عليه الا اثنان ثيوناس المرمري وسيكوندوس البطلماني . على ان اوسابيوس وغيره من انصار آريوس لم يستحيوا من الخداع والغش في وقت توقيع اسمهم فانهم لاحظوا انه بدسيس حرف واحد على لفظة اموأوسيوس (ὁμοούσιος) تنقلب الكلمة الى اوموبوسيوس (ὁμοιούσιος) بتغيير معناها فيصير « مشابه في الجوهر » عوض « من ذات الجوهر » فرسموا « اليوتا » (ι) الصغيرة في حرف الكلمة على القرطاس الذي قدّموه لهم معتقدين انهم بذلك من اغلاطهم لكن تلك الحيلة السافلة جلبتهم عاراً ولم تُجدهم نفعاً لان دستور الايمان النيقاوي شاع في العالم بصورته الارثوذكسية المعروفة الى يومنا

وفرح قسطنطين فرحاً عظيماً لما اطلع عليه وقال « ان لفي هذا النصّ من الايمان ما يضع حدًّا لكل جدال وليس هو من اعمال البشر انما هو صنيع الروح القدس » وامر بنفي آريوس وانصاره

هذا ما رواه الكتبة الثقات عن المجمع النيقوي وكاد يوافقهُ ما ذكرهُ كتبة العرب في هذا المجمع كالشهرستاني في كتاب الملل والنحل (ص ١٧٤) والمقريزي في الخطط (٢ : ٤٨٦) وابن خلدون في تاريخه (٢ : ١٥٠) قال المقريزي : يذكر قول الثلثمائة والثمانية عشر آباء نيقية قالوا :

« الابن مولود من الآب قبل كل الدهور غير مخلوق وهو جوهر من جوهره ونور من نوره وان الابن اتحد بالانسان المأخوذ من مريم فصارا واحداً وهو المسيح هذا قول الثلثمائة والثمانية

---

١) ان قانون الايمان الشائع بين الشرقيين هو في جوهره قانون نيقية مع ما اضافهُ اليهِ آباء مجمع القسطنطينية الاول

عشر. وامر بهم قسطنطين فأنزلوا في اماكن واجرى لهم الارزاق وامرهم ان يتناظروا حتى يتبين لهُ صوابهم من خطإهم فثبت الثلثمائة والثمانية عشر على قولهم المذكور»

واختلف باقيهم فاتى قسطنطين الى قول الاكثر واعرض عمَّا سواه واقبل على الثلثمائة والثمانية عشر وامر لهم بكراسي واجلسهم عليها ودفع اليهم سيفهُ وخاتمهُ وبسط ايديهم في جميع مملكته فباركوا عليهِ ودفعوا لهُ كتاب قوانين الملوك وقوانين الكنيسة وفيهِ ما يتعلَّق بالمحاكمات والمعاملات

واردف ابن خلدون (٢ : ١٥٠) :

« ونُفيَ اريوش وأُشيد بكفرهِ وكتبوا العقيدة التي اتَّفقَ عليها اهل ذلك المجمع ونصُّها عندهم وهو (اطلب المال والنحل للشهرستاني (ص ١٧٤) . . .) نؤمن بالله الواحد الاحد الآب مالك كل شيء وصانع ما يُرى وما لا يُرى وبالابن الوحيد ايشوع المسيح ابن الله بكر الخلائق كلها مولود وليس بصنوع إله حقّ من إله حق من جوهر ابيه الذي بيدهِ أُتقنت العوالم وكل شيء الذي من اجلنا ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسَّد من روح القدس وولد من مريم البتول وصُلب أيام فيلاطوس ودُفن. ثمَّ قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيهِ وهو مستعدٌّ للمجيء تارةً أُخرى للقضاء بين الاموات والاحياء . ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من الآب . وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسيَّة جاثليقيَّة وبقيام ابداننا وبحياة الدائمة ابد الابدين »

٩ ملحقات باعمال المجمع

كاد مشروع المجمع ينجز لولا مشاكل ثانويَّة استوقفت نظر الآباء فسعوا الى فضِّها حسماً للشقاق والخلاف

١ فمن ذلك مسألة مليطيوس اسقف نيكوبوليس في صعيد مصر كان في ايَّام الاضطهاد وفي غيبة القديس بطرس البطريرك الاسكندري سقَّف دون رخصة عدداً عديداً من الكهنة وولَّاهم على الكنائس التي كان اساقفتها محبوسين فحصل بذلك اضطراب بعد نهاية الاضطهاد . وصمَّم مليطيوس واساقفتهُ على خطئهم الى ان عالج المجمع ذلك الداء بالحلم واستتابوا المذنبين عن تصرُّفهم

٢ وكانت في الكنائس الشرقيَّة والغربيَّة مسئلة أُخرى تشغل الافكار وتدفع المؤمنين الى النفور وتلك مسئلة وقوع الفصح الذي لم يتَّفق بعض الشرقيين في اقامة عيدهِ مع الكنيسة الرومانيَّة او كانوا يقيمونهُ في يوم فصح اليهود . وقد بسطت مجلة المشرق هذا الخبر في سنتها الثالثة ١٩٠٠ (ص ٤٤٥-٤٤٦) ثمَّ بيَّنت (٥[١٩٠٢]:

٣٢٦–٣٣٢) كيف اتّفق آباء المجمع النيقوي على طريقة توحيد الفصح بموجب ما تُعيّنهُ كنيستا رومية والاسكندريّة

٣ ووضع المجمع قوانين شتى جدّد بعضها عن قوانين قديمة واوجب حفظها ثمّ اتّخذ تدابير جديدة بخصوص الاساقفة وانتخابهم وكراسيّهم وسيرة الكهنة وبخصوص عقد المجامع المكانيّة وعزوبة الاكليروس وسكناهم مع الاهل والغرباء الى غير ذلك. وبين هذه القوانين البند السادس وهو يشير الى السلطة البطريركيّة المعطاة لاسقفي الاسكندريّة وانطاكية على مطارنة بلادهما بموجب تقرير لاساقفة رومية . فينتج من هذا البند ان الكنيسة الرومانيّة كانت تثبت حقوق ولاية كنيستي الاسكندريّة وانطاكية وتعلن بذلك سيادتها العامّة على الكنيسة

واعلم انّ قوانين المجمع النيقوي الراهنة عشرون عدًا . وقد وُجد في بعض المخطوطات العربيّة وغيرها ثمانون بندًا منسوبة الى المجمع النيقوي كان اوّل من وقف عليها الاب جوان باطشتا اليانو اليسوعي وجدها في مكتبة بطاركة الاقباط في الاسكندريّة ونقلها الى اللاتينيّة فكتب الله في صحّتها [illegible] ترجح منها انها مصنوعة ليست لآباء المجمع النيقوي وان يكن بعضها من آرائهم

ختام المجمع

وما اشدّ ما كان فرح قسطنطين لما رأى ما اتى به المجمع من الاعمال المفيدة لخير البلاد وسلامها فجمع الآباء قبل ان ينصرفوا وهنأهم وشكرهم وقدّم لهم الهدايا والحسنات لكنائسهم وكان يخاطبهم بدعة ولطف ويقول لهم : «انتم اساقفة الكنيسة في داخلها انا اما فأسقفها في خارجها»

فرجع الآباء النيقويون الى بلادهم وحملوا الى مشارق السكونة ومغاربها اعمال المجمع وطبعوا ذكره في قلوب الشعوب

وما زالت الكنائس الشرقيّة تذكر سنوياً الآباء النيقويين بعيد خاص وتترنّم بظفر الكنيسة الجامعة على اريوس وقد يطيب لنا في الختام ان نورد عن البنديكتاريون (طبعة القبر المقدّس في القدس ص ٢٤١) ما نعتبرهُ كخلاصة مقالتنا

«هلمَّ يا محافل المستقيمي الرأي لنبدِّد البوم للتذكار السنوي الذي للآباء المتوشحين بالله الذين من سائر المسكونة اجتمعوا في مدينة بقية الطيبة لان هؤلاء دحضوا آريوس الردي ذا الاعتقاد الكفري ورذلوه بحسن عبادة وسموه من الكنيسة الجامعة بوجب المجمع وعلَّموا الكل ان يعترفوا جهارًا بمساواة ابن الله في الجوهر والازلية قبل كل الدهور وضموا ذلك بتحرير وحسن عبادة في قانون الايمان فلذلك نزمن نحن اذًا ونقتفي اعتقاداتهم الالهية ونعبد الابن بتحقيق مع الاب والروح الكلي قدسه ثالوثًا متساويًا في الجوهر بلاهوتية واحدة»

شعراء النصرانيَّة بعد الاسلام

القسم الثالث

شعراء النصرانيَّة في عهد الدولة العباسيَّة

للاب لويس شيخو اليسوعي

تمهيد

قد تعدَّد الكتبة النصارى في زمن بني عبَّاس (١٣٢–٦٥٦هـ = ٧٥٠–١٢٥٨م اعني في الخمسة الاجيال التي ثبتت الخلافة في عهدتهم في بغداد عاصمة العراق. على ان معظم اولئك الكتبة خدموا الدولة في ما كانت اليه الآداب العربيَّة امسَّ حاجةً فانقطعوا الى العلوم الفلسفيَّة والطبيَّة وتهافتوا على درس الآثار القديمة فنقلوا معظم تآليف اليونان وكثيرًا من تآليف الرومان والسريان الى العربيَّة فوسَّعوا بذلك نطاق معارف العرب ومهَّدوا لهم الطريق الى تلك النهضة الادبيَّة التي امتازوا بها في القرون الوسطى

على ان النصارى لم يهملوا مع ذلك درس اللغة العربيَّة وفنونها اللسانيَّة من نثر وشعر لولا ان كوارث الدهر قد اضاعت كثيرًا منها. وها نحن في هذا الجزء ندوِّن ما وجدناهُ من ذلك متفرِّقًا في كتب الادباء وخزائن المخطوطات الدوليَّة